بريد البيان

من وهي بريد البيان

حمل الينا بريد بغداد هذه الرسالة القيمة من استاذ كبير موجهة الى الطالب محمد جواد رضا بصدد مادار بينه وبين حضرة الانسه عاتكة وهبي الخزرجي، رأينا ان ننشرها لطرافتها وجمال اسلوبها

المحرر

ولدي محمد جواد رضا

كان لي شرف الاطلاع على نقدكم الذي وجهتموه الى احدى منظومات الانسه عاتكة وهبي الخزرجي (التي لااذكرها) فاعجبت به لان لي (والحمدالله) تذوقا (ولا اقول اطلاعا او توسعاً) في هـذا النوع من النقد النزيـه البرئ ولاسيما وهو من انتاج (غرصغير) آمل كل الامل ان يصبح ان شاء الله (في المستقبل القريب او البعيد) اديباً كبيراً يشار اليه بالبنان .

ثم قرأت جواب الانسة الشاعرة الكبيرة عاتكة الخزرجي (المقتضب) على نقدك وعلى جوابك على كتابها الملي (على اقتضابه) بالرقة والعذوبة . جوابك الذي زاد اعجابي بنبوغك وكفائتك ومواهبك.

بني :

ان كانت لك دراسة عميقة في شعب الادب وفنونه والشعر وضروبه والنقد واساليبه وان كانت لك (كعباً عالية) في المجاملة والادب وحسن الاسلوب ودقـة التعبير فانك لاتزال يابني (غراً صغيراً) كما وصفتك الآنسة المهذبة الشاعرة المبدعة ذات (الكعب العالي) في الشعر وقرضه (وقاك الله شر ذلك الكعب) .

ايها الغر

وهو لقب يعجبني ان القبك به لااهانة لك والعياذ بالله وانما حباً بنفس اللقب لانه قد خلع عليك من قبل شاعرة كبيرة وأديبة شهيرة وسواءاً غضبت من هذا اللقب او رضيت فسيان عندي ذلك لانني من انصار المرأة (ظلما وعدواناً) ولااكتمك سراً . بل لااخشى لوما ولاتثريباً ولانقداً اذا همست في اذنيك بانني اخافهن (ولاخر) واخشى سطوتهن وانـا مالنا عليه من بسطة في الجسم وربما في العقل ايضاً .

لو كنت ايها الصغير قد كتبت النقد بتوقيع مستعار . او لو كنت قد وجهته باسمك دون ان تذكر (انك طالب) لهان ذلك النقد على (الآنسة المهذبة) اولاجابتك ولكنه (باسلوب اخر) . اما ان تذكر انك (طالب) ولاترض بما كتبت اليك (الخزرجية) المحترمة فامر كان الواجب ان تحسب له الف حساب عندما امسكت القلم وسطرت النقد .

ولالوم عليك ولاتثريب لانك لاتزال (غراً) وكان الاجدر (ان تأخذ كتابك وتحتفظ به عسى ان يحين اوانه فتفهم عند ذاك ماانت قاصر عن فهمه اليوم) افهمت ؟ ام لم تفهم ؟ .

يجب ان تعرف انك خاطبت آنسة وانت لاتزال طالباً . والآنسة شاعرة ومدرسة واديبة كبيرة ومؤلفة وانت لاتعرف كيف تكتب بل لو فرضنا وكتبت فلابد وان تطلع مدرسيك على ذلك. ارايت الان مقدار الفرق بينك وبينها (استغفر الله) بل بينها وبينك ؟

لو كنت تدري يابني مالقينا من تعنت (حواء) لهان عليك كتابها الذي اخطأت كثيراً بوصفه ونعته والتهجم عليه ومع كل هذا فانا لااومك لانك لاتزال (غراً) لاتفهم لغتهن واساليبهن انما اوجه لومي كله ونقمتي اجمعها الى الاستاذ (الخاقاني) فهو رجل قد علاه وقار الشيب ولذا فهو اعرف منك باسرار (حواء) الا ان (الخاقاني) معذور من الجهة الاخرى فهو ضحايا (شاذ) حتى في مثل هذه الامور.

هل قرأت شيئاً من كتب الجاحظ ؟

وهل اطلعت على بعض كتب الاقدمين ؟

ولكن لا . لاتذهب وتبحث عنها فامامك كتاب حديث صدر عن (ولادة وابن زيدون) اذا قرأته تفهم ماارمي اليه . ولايكفي ان تقرأه مرة اومرتين بل عليك (اذا اشكل عليك فهم مغلقاته) ان تستوضح مؤلفه فسيوضحها لك عن طيبة خاطر

فلست بعد كل هذا (ممن تحاربهم الحياة) فالحياة امامك باسمة لك وان عبست بوجهك (الخزرجية) ، ولتعلم بانك ان استطعت ان تكون (مصارعا اسبانيا) فلا تستطيع ولن تستطيع ان تنقد اديبة وشاعرة ومربية لانها (حواء) وكفى .

ان (مقارع المدرسين) على شدة وقعها على رأسك وعلى رؤسنا (في الماضي) اخف وطئة واكثر نعومة واصحابها (المدرسون) احنى واشفق . اما مقارعهن (وقاك الله شرها) فلا ينبيك بها مثل خبير . فهي ذات (كعب عال) في القسوة والا والفظاعة . ورأسي يشهد على ماأقول .

خمسة عشر يوماً في البصرة

بعث الينا الاستاذ الفاضل صاحب هذه المجلة بهذه الكلمة التي عبر بها عن شعوره نحو البصريين لما لاقاه من بالغ الحفاوة والاكبار .

المحرر

لا أدري باي اسلوب أعبر عن شكري وتقديري لاخواني البصريين الذين قابلوني بلطف يعجز بياني عن وصفه وتصويره ولابدع فالبصرة التي عرفت بين المدن العراقية بهدوئها ؛ واهلها الذين اتصفوا بالاخلاق الفاضلة من اكرام الوافد واعزازه منذ القدم غنية عن الاطراء ، وتاريخها المجيد شاهد على ما اقول :

دخلت البصرة الفيحاء عام ١٩٤٥ م كباحث متتبع استهدف البحث عن الآثار العلمية والادبية ، فمكثت تسعين يوما ضيفا على السادة آل باش اعيان العباسيين الذين كانوا يغمرونني في كل يوم بلون مجهول لدي من كرم الطبع وخفة الروح ودماثة الخلق ، وما أولوني به من ثقة غالية بوضعهم تلك المكتبة الخالدة تحت تصرفي ؛ وتذليل كل صعوبة أمامي مما جعلني أشعر باني في بيتي والى جنب مكتبتي ، وما قام به سائر الاعلام والوجوه وأعيان البصرة من لطف بتفقدي في زياراتهم المتكررة .

ودخلتها عام ١٩٤٧م كصحفي حاول أن يوالي خدمته لبلاده واخوانه واحياء مجد العراق العلمي والادبي والآثاري ، فاذا بالنفوس هي هي في رقتها ولطفها وتطلعها الى بما أبهرني وأدهشني .

واذا بفريق من التجار من شأنهم ان يوالوا اعمالهم التجارية المتشعبة ومع ذلك فهم لم يبرحوا ندوة العلامة الحكيم ذلك الروحاني الذي كان يعطر الجو بنشر فكاهته واحاديثه الاخلاقية والادبية ؛ وهم في كل آن يولوني بدعواتهم وحفلاتهم التي لا استطيع وصفها ولا التحدث عنها .

فمدنية قام فيها (المربد) وتخرج منها « الجاحظ » وانبتت تربتها «الخليل» صاحب العروض وانجبت مئات الاعلام من النحاة واللغويين والفلاسفة أمثال «اخوان الصفاء» ومؤلفي تلك الرسائل وغيرهم التي رفعت من قدر الشرق والشرقيين ، فانا لا نستعظم من احفادها وشبابها الحي هذا الخلق العالي الرصين ؛ كما اني عاجز عن الاعراب عن شكري واكباري لاعلام الدين فيها ورجال الحكم وعلى رأسهم سعادة متصرف اللواء السيد امين خالص ذلك الاداري الذي يفيض اسلوبه رصانة وحكمة وروعة يندهش عندها السامع وينجذب بها الى حبه والسعي الى ما يتوخاه من الاصلاح والعمران ؛ وكذلك اشكر الاعيان والوجوه الذين ما برحوا مجلسي كما اني ممتن جداً لاولئك الأكارم الذين دعوني الى مآدبهم الفخمة المشفوعة بالتواضع الرزين والمرح الرقيق .

ولعلي سأتحدث الى قراء (البيان) عما شاهدته من صور ومناظر ووصف احتفالات عامة باحاديث ضافية وافية تصور انطباعاتي النفسية بها .

البصرة — الخافاني

لهن سلاح آخر يستخدمنه غالبا هو سلاح الدموع . فالانسة المهذبة قد كتبت لك الكتاب (المؤدب) وهي تبكي . لاتستغرب . انا موقن من ذلك لانني اكثر منك تجربة في الموضوع . وانك لحسن الحظ لانك بعيد عنها والا كانت تصوب نحوك اسلحة اخرى لاقبل لك بها ولاقدرة لك ولنا ولجميع جنسنا الصمود امامها ولاصبحت ساحة المعركة وميادينها بيننا غير صفحات مجلة البيان .

اكفاك هذا الدرس ام مازلت الى درس جديد ؟

بكفي . لانني على كوني (مدرساً) لم افهم من هذا الموضوع الا الالم . وعلى كل فمدرسة الحياة بين يديك تتعلم فيها هذا (الفن) الذي عجز عن فهمه الراسخون في العلم .

ادعوالك بالتوفيق . الانسة الشاعرة بسعة الصدر واستميحك عذراً لعدم ذكر اسمي لانني متزوج اخشى ان تطلع (ام اولادي) على خطابي هذا فاهرب من بيتي الى حيث لااجد قواعد مالمة تدرأ عني الحدود والسلام .

بغداد — اخوك الكبير

***